التضحية

في ضاحية الطف

تشرف مندوب (البيان) لدى اية الله الامام الحجة الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بستملية كلمة للعدد الخاص بـ (الامام الحسين) «ع» ليجعله غرة في جبين هذ العدد نفسه فأجاب الطلب فأملى عليه هذه الكلمة البليغة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان التضحية والمفاداة التي تسامى وتعالى بها امام الشهداء وابو الائمة يوم الطف من اي ناحية نظرت اليها ، ومن كل وجهة اتجهت لها، متأملا فيها، اعطتك دروساً وعبراً ، واسراراً وحكما، تخضع لها الالباب وتسجد في محراب عظمتها العقول.

واقعة الطف وشهادة سيد الشهداء واصحابه في تلك العرصات كتاب مشحون بالآيات الباهرة والعظات البليغة فهي كالبدر من حيث التفت وجدته يبدي الى عينيك نورا ثاقباً

او

كالشمس في كبد السماء ونورها يغشي البلاد مشارقا ومغاربا

او

كالبحر يمنح للقريب جواهراً غرراً ويبعث للبعيد سحائبا

هذه الدنيا وشهواتها ولذائذها وزينتها وزخارفها التي يتكالب عليها البشر ويتهاوى على مذبحها ضحايا الأنام . هذه الدنيا التي اتخذها كل واحد من الناس رباً وصار عبداً لها ولمن في يده شيء منها فلعبت بهم ولعبوا بها، هذه الدنيا وشهواتها التي اشار جلت عظمته الى جمهرتها بقوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة) كانت كل هذه النفائس الدنيوية قد توفر للحسين (ع) اكملها ، واجملها: من المال والبنين والنساء والخيل المسومة، مضافا الى ما كان له من العز والكرامة وكل مؤهلات الشرف والتقدير التي استحقها بحسبه ونسبه وبيئته ووسطه ومواهبه ، وقد كان في ذلك العصر لايوازيه ولا يدانيه أحد في دنيا المفاخر والمآثر ، الكل يعترف ويعرف ماله من عظيم القدر ورفيع المنزله فسلم المجد والصعود الى السما بيمينه ، ومفاتيح خزائن الدنيا في قبضة شماله، ومع ذلك كله فحين جد الجد وحقت الحقيقه بذل كل ذلك وضحى به في ضاحية يوم الطف . وفي سبيل المبدأ كان اهون شيء عليه كل تلك النفائس، وما اكتفى حتى بذل نفسه وجسده ورأسه واوصاله واولاده وكل حبيب له وعزيز عليه في سبيل حبيبه الأعلى ومعشوقه الأول .

افايس هو الجدير والحري بأن يقول :

وبما شئت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا
يحشر العاشقون تحت لوائي وجميع الملاح تحت لواكا
واقتباس الانوار من ظاهري غير عجيب وباطني مأواكا

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

عليهم نثارها بغزارة .

ان الاحرار وذوي الضمائر ليغضبون ويهيج شعورهم امام تلك المآسي والمهازل التي تمثل دون حياء من قبل طغمة من البشر لاوطن لها ولا ضمير ضد اناس قد استقروا في ديارهم منذ قرون وهم آمنون من امثال تلك النزعات الآثمة البربرية

اما نحن الآن وقد اقر فينا هذا الظلم واشهر في وجوهنا سيف البغي والضلال فما احوجنا الى الحسين وامثال الحسين وما احوجنا الى واقعة حمراء كواقعة الطف يراق فيها الدم النجيع امام مذبح الحرية المقدس لنكتب به صكوك حقنا المغتصب ونشيد مجدنا المنثل . حمراء تنطف بالدم والنار لترد بها كيد الظالمين الكفار الى نحورهم ولتسمع العالم صرخة العروبة وزئير الاسلام..

وهذا الامام العظيم لم يتمكن من اسماع صوته الحر صوت الشرف والمروءة والعقيدة والدين والحق الصريح والفضيلة المثلى الا بالثورة القانية الحمراء .

وهاهي واقعة الطف تدور مع الأيام وتعلو على هام الاحداث والسنين وتردد على اسماع الأجيال صدى انتفاضة كبرى قام بها احرار مجاهدون ورجال مخلصون تفانوا في سبيل عقائدهم وتهالكوا لاحياء دينهم ومبدئهم ، ولم يكن لهم من سبيل يسلكونه الا بتسجيل صفحتهم المجيدة الدامية بمنتهى العز والاباء تلك هي عبرة العبر التي تنشدها الحياة وذلك هو درس الأجيال.

علي الخاقاني